

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

زائد وأُبدل فتاءُ الافتعال عند الطاء والطاء والصاد والزاي وأخواتها تحوّلُ إلى الحرف الذي يَلِيه حتى يبدؤوا بالأقوى فيصيرا في لَفْظ واحد وقُوَّة واحدة وأما ما فعلوه في بناءٍ واحد فمثلُ السّين عند القاف والطاء يُبدّلونها صادًا لأن السين من وسط الفم مطمئنَّة على طَهْر اللّسان والقاف والطاء شاخصتان إلى الغار الأعلى فاستثقلوا أن يَنقَع اللّسانُ عليها ثم يرتفع إلى الطاء والقاف فأبدّلوا السين صادًا لأنها أقربُ الحروف إليها لقُرْب المخرج ووجدوا الصّاد أشدَّ ارتفاعًا وأقربَ إلى القاف والطاء وكان استعمالُهم اللسانَ في الصاد مع القاف أيسرَ من استعماله مع السين فمن ثَمَّ قالوا : صَقَر والسين الأصل وقالوا : قَصَطَ وإنما هو قَسَطَ وكذلك إذا دخل بين السّين والطاء والقاف حرفٌ حازر أو حرفان لم يَكْتَسِرْثوا وتوهموا المجاورةَ في اللفظ فأبدّلوا ألا تراهم قالوا : صَبَطَ وقالوا في السّبَقِ صَبَقَ وفي السّوَيْقِ صَوَيْقَ وكذلك إذا جاورت الصادُ الدال والصادُ متقدمة فإذا سكنت الصّادُ ضَعُفَت فيحوّلونها في بعض اللغات زايًا فإذا تحرّكت ردّوها إلى لفظها مثل قولهم : فلان يَزِدُّق في كلامه فإذا قالوا صدَق قالوها بالصاد لتحركها وقد قُرِءَ (حتى يزدُر الرعاء) بالزّاي .

فما جاءك من الحروف في البناء مُغَيَّرًا عن لَفْظه فلا يخلو من أن تكون علّته داخله في بعض ما فسرتُ لك من علل تقارب المَخْرَج .

السابعة - قال في عروس الأفراح : رُتِبُ الفَصَاحَةِ مُتَفَاوِتَةٌ فإن الكلمة تُخَفَّضُ وتَثْقُلُ بحَسَبِ الانتقال من حَرْفٍ إلى حرفٍ لا يُلَاقِيه قُرْبًا أو بُعْدًا فإن كانت الكلمة ثَلَاثِيَّةً فتركيبها اثنا عشر : .

الأول - الانحدارُ من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى نحو (ع د ب) .

الثاني - الانتقالُ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط نحو (ع ر د) .

الثالث - من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى نحو (ع م ه) .

الرابع - من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى نحو (ع ل ن)